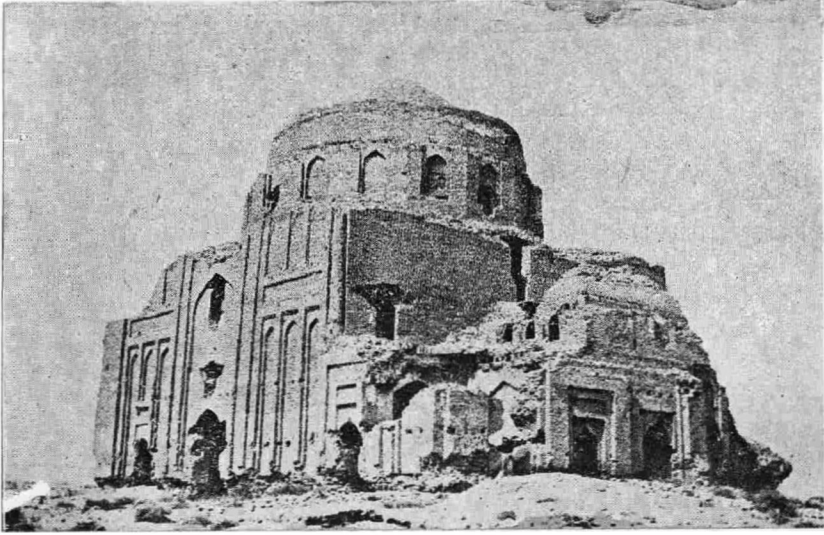


مقام المسيح المكين
في

احياء علوم الدين
لحجة الاسلام الغزالي



مسجد في مدينة طوس مسقط رأس الغزالي

حقوق الطابع محفوظة

نظمة النيل المسيحية شارع المناخ عمرة ٣٧ عصر

سنة ١٩٢١

THE PLACE GIVEN TO CHRIST
IN
GHAZZALI'S IHYA

مقام المسيح المبين

في

احياء علوم الدين

لحجة الاسلام الغزالي

جمعة

الدكتور صموئيل زويمر

طبعة ثانية

حقوق الطبع محفوظة لطبعة النيل المسيحية بمصر

مقام المسيح المكين

في

احياء علوم الدين

﴿ كلمة للمعرب ﴾

هذه رسالة شجبة من كتاب كبير الحجم وضعه بالانكليزية في هذا الموضوع المهم جناب الدكتور زويمر تقدمها للقراء المنصفين الراغبين في الحقيقة والطلالين العلم بها ولو جاءهم من الصين. وبما أن الامام الغزالي معترف به بالاجماع أنه حجة الاسلام وامام عادل يؤتم به فقد رأينا من درس مصنفاته ومن هذه الخلاصة التي تقدمها للقراء في هذه العجالة أنه يناهز كل مسلم عدل يريد مرضاة الله والعمل بمقتضى أحكامه والسير في طريقه القويم أن يتبع مثال الامام في ما يأتي:

(١) أن حجة الاسلام أطاع صوت الضمير والحق اولانصاف فلم يحكم على الكتاب المقدس بمجرد السماع والشيوع

بل قرأه واستوعب شيئاً كثيراً منه ونقله الى مصنفاته . وزين به جيد آرائه . وقوى به حجة أقواله . وجعل له مقاما ساميا مع اقتباساته الاخرى من القرآن أو الحديث . وأنا نذكر للقارىء الكريم أنه لو قرأ الكتاب المقدس كما قرأه ذلك العالم الفيلسوف لوجد نفسه أنه كان . ينقصه هذا الكنز الثمين والنور العظيم . فهل لا تكون لك أسوة بالامام حجة الاسلام ؟

(٢) لم يجيء مرة في مصنفاته التي تفوق المئة عدداً كلمة واحدة تقدر في حق الكتاب المقدس أو ترميه بالتحريف والتبديل أو الحذف والتعديل بل يقول « رأيت في الانجيل » الخ مما استراه في هذه المجالة مطولاً . فواعجبى كيف وسوس الشيطان لبعض المتأخرين بهذه الاقوال التافهة والحجة المنقوضة حتى يلبيهم عن درس كلمة الله ويبعدهم عن تنزيل رب العالمين ولهم في المتقدمين من أئمة المسلمين مثال عظيم كالامام البخاري في صحيحه

(٣) ان الامام لم يكتب بنبيه ورسوله ويقمض عينه عن غيره كما يفعل كثيرون من المعاصرين بل تناول كتب موسى وداود والانبياء وعيسى والحواريين فدرسها واقتبس منها واستنار بهديها . أفلا يكون إماماً للمتأخرين الذين يغفلون عما

جاء في كتب رب العالمين ؟

(٤) ان الامام اعطى سيدنا عيسى مقاماً عظيماً في كتاباته عنه فلم يذكره مرة الا بالتعظيم كقوله صلى الله عليه وسلم وصلوات الله عليه بل أنه جعله من أعظم المفضلين على غيره من الانبياء فقال « إن الله فضله عن غيره » حتى جعله يسلم على نفسه بقوله « سلام عليّ يوم ولدت الخ » ثم ميزه عن كل نبي آخر في حديث الولادة الذي قال فيه « إن ابليس قال أنه حضر ولادة كل مولود أنثى إلا عيسى ». ثم ذكر كثيراً من معجزاته وأسهب في ذكر صفاته كالزهد والرحمة واللطف في الحديث ومكارم الاخلاق الخ فان كان الامام حجة الاسلام لم يحكم على سيدنا عيسى بمجرد الشيوع والسماع بل بعد ماقرأ وتأمل وحكم . فلماذا لا تقرأ أيها الحبيب كتب سيدنا عيسى وأنت مأمور بذلك وأمامك قدوة من أمتك الافاضل الذين قرأوا فأعجبوا وأثنوا واقتبسوا ووضعوا أقوال سيدنا عيسى أعلاماً يهتدي بها ؟

فنصيحة محب لاخيه في الانسانية هي أن تقرأ الكتاب المقدس بامعان وراغباً أن تجد الحقيقة والله الهادي إلى سواء السبيل يهدي بهديه عبده السامعين الطائعين « متري الدويري »

يسوع المسيح في الغزالي

إن يسوع المسيح هو حجر محك الاخلاق وسيد كل الناس والقاضي العظيم المعصوم من الخطأ الذي يقدر أن يبدي حكماً صائباً عن أي نظام أو تعليم ديني دون أن يمتور حكمه خطأ أو خطل . فما هو مقام يسوع في تعاليم أعظم أئمة المساميين وحجة الاسلام العظيم والصوفي الباحث عن الله والمخلص في بحثه والراغب من كل قلبه أن يجد الله ويتعرف به ؟ ولا مشاحة أن الغزالي بصفته مسلماً غيوراً قد درس القرآن درساً حقيقياً واطلع فيه على المقام الرفيع الذي يعطيه للسيد المسيح لا سيما ما جاء عنه من الوصف المقرون بالتعظيم في سورة آل عمران وسورة المائدة وسورة مريم . وما دعيت تلك السور بهذه الاسماء الا لما جاء فيها من الاشارات الواضحة إلى سيدنا يسوع المسيح وأعماله وإن ذكر المسيح في الكتب الاسلامية واعتراف المسلمين به نبياً من الانبياء العظام يدعونا إلى المقابلة بينه وبين محمد نبي الاسلام . فهل خطرت هذه المسألة ببال الغزالي حجة الاسلام . وهل قابل بين المسيح ومحمد ؟ وللإجابة على هذا السؤال

عقدنا هذا الفصل بعد أن جمعنا أغلب ما جاء في كتاب احياء علوم الدين للغزالي وبعض كتبه الاخرى من الاشارات الى المسيح وتعاليمه وأعماله . وأتينا على ذكر بعض المصادر التي استقى منها أقواله . وذكرونا شيئاً من أفكاره الخصوصية . وتركنا الحكم للقارئ ليرى بنفسه الى أية درجة كان الغزالي في كتاباته عن المسيح كعلم مرشد يقود قراءه الى المسيح

وعبثاً نبحت في كل مؤلفات الغزالي عن تاريخ حياة المسيح أو عن خلاصة تعاليمه ذلك لان الغزالي قرأ ولا شك الكتاب المشهور في وقته والحاوي سلسلة قصص عن حياة يسوع المسيح حسب المصادر الاسلامية المعنون بكتاب قصص الانبياء لابن ابراهيم الثعلبي أحد الأئمة الشافعية . الذي مات سنة ٤٢٨ هـ الموافق ١٠٣٦ م . وقد بينت عدم صحة هذه القصص الخرافية في كتابي (عيسى أم يسوع) فليراجع هناك . وانصافاً للغزالي نقول هنا أنه لم يكتب بهذه القصص الخرافية الملفقة التي جمعها الثعلبي بل ذكر عدة حوادث وأقوال للمسيح تشابه بعض المشابهة ماورد في الانجيل . ثم ذكر طائفة أخرى مأخوذة عن كتب الابوكريفا

وهنا يختر ببالنا سؤال مهم وهو من أين حصل الغزالي على معرفة ما جاء بالانجيل . فهل وصلت إلى يده نسخة للبشائر بالفارسية أو العربية . أو وصلت إليه كل المواد التي جمعناها من مؤلفاته بالسمع فجمعها من أفواه الرهبان المسيحيين والريين اليهود ! ومما لا ريب فيه أنه قد اطلع على ترجمة عربية للعهد القديم وكان له اطلاع عليها أكثر مما كان له اطلاع على ترجمة العهد الجديد لأنه يستدل بأقوال كثيرة من تعاليم موسى ومزامير داود وتواريخ أنبياء العهد القديم . وثابت تاريخياً أن العهد القديم ترجم إلى اللغة العربية قبل أيام الغزالي كما أشرنا إلى ذلك في الفصل الأول من كتابنا هذا . وجاء في الحديث أن آل الكتاب كانوا يقرأون التوراة بالعبرانية للصحابة وترجمونها لهم إلى العربية . وجاء في حديث آخر أن كعب الاحبار أتى بكتاب لامير المؤمنين عمر وقال له هذه هي التوراة فقرأها . وجاء في دائرة المعارف اليهودية « إن فهرست القديم تنص أن ابن عبد الله بن سلام هو الذي ترجم التوراة إلى اللغة العربية في أيام هرون الرشيد ، وان نخر الدين الرازي يقول أن ابن ريان الطبري ترجم نبوة حبقوق . وتجد كثيرين من مؤرخي

العرب مثل الطبري والمسعودي وحمزة ويروني يذكرون في كتبهم أموراً كثيرة من تاريخ اليهود القديم تشابه بعض المشابهة ما جاء في الكتاب المقدس . ويقول ابن قتيبة المؤرخ الذي مات سنة ٨٨٩ أنه قرأ التوراة وقد غني يجمع بعض الآيات الكتابية في مؤلف قد حافظ عليه ابن الجوزي الذي عاش في القرن الثاني عشر »

ومعلوم أن أول ترجمة للكتاب إلى اللغة العربية مشهورة ومعروفة هي ترجمة السعدي جاوون ٨٩٢ - ٤٩٢ م وكان تأخير هذه الترجمة عظيماً ولها شهرة كشهرة مؤلفاته الفلسفية ثم ترجم المزامير في القرن العاشر حافظ الكوتي ويستدل من لهجته وبعض الأمور الأخرى أن الرجل كان مسيحياً . وفي أواسط القرن الحادي عشر ترجم اليهود في مدينة مصر العهد القديم إلى اللغة العربية . أما ترجمة السعدي فصارت في آخر القرن العاشر الترجمة الموثوق بها في كل بلاد مصر وفلسطين وسوريا وصار تنقيحها سنة ١٠٧٠ م (كما جاء في دائرة المعارف اليهودية) . أما الترجمة الفارسية فأتنا نستدل من دائرة المعارف اليهودية أنه بناء على قول مايمونيدس قد ترجمت أسفار موسى

الحمسة إلى الفارسية قبل محمد بنمات من السنين . ولكن لا يوجد سند قوي لهذا القول . أما عن ترجمة الأنجيل الى اللغة العربية فيقول الدكتور كيلجور « أن أقدم نسخة للعهد الجديد في اللغة العربية هي على الأرجح النسخة الخطية للبشائر الاربع والاربع عشرة رسالة التي كتبها بولس وهذه الترجمة وجدت في دير مار سابا بقرب اورشليم . ويعتقد الباحثون أن تاريخها يرجع الى القرن الثامن . ثم وجدت رسائل بولس بين ذخائر دير القديسة كاترينا بطور سيناء وهذه يرجع تاريخها الى القرن التاسع . وقد جمعت مخطوطات أخرى من ذلك الدير يرجع تاريخها الى القرن التاسع أيضاً فكان من مجموعها العهد الجديد كله . وهكذا تجد أنه في آخر القرن التاسع كان العهد الجديد كله مترجماً إلى اللغة العربية . وتوجد نسخة منه الآن وجدت بين ذخائر دير القديسة كاترينا بطور سيناء ومحفوظة بمدينة بتروغراد عاصمة بلاد الروس . ومعها أيضاً رسائل بولس مؤرخة سنة ٨٩٢ م . أما المخطوطات في ذات اللغتين السريانية والعربية فعميدة جداً . منها بعض أوراق من الاربع بشائر محفوظة في المتحف البريطاني وهي نموذج جميل للكتابة ذات اللغتين وقد أحضرها تشندورف من دير القديسة

مریم دیبارا السریانی فی وادی النظرون بمصر ، وفی أول القرن
الحادی عشر قام عالم عربی وترجم کتاب اتفاق البشیرین تألیف
تاتیان المسمی دیاتیسارون الذی ساعد الكنيسة المسيحية الأولى
کثیراً علی ادراک الحقائق الجوهرية فی حياة مخلصنا

أفلیس اذاً من المحتمل بل من المؤکد تقريبا ان الغزالی کان
مطالعاً علی احدی هذه التراجم ؛ أو لم يقل هو نفسه « قرأت فی
الانجيل ؛ » واننا نجدہ لا یکتفی بمجرد تلخیص أقوال المسيح وأعماله
بل فی أحوال كثيرة نجدہ يأتي بالنص الانجيلي كما هو ، نعم لا
ننکر أنه خلط ذلك ببعض قصص وأقوال ملفقة لیست من
الانجيل فی شيء ، ولكننا للآن لم نعرف وربما لا یعرف المصدر الذی
منه استقى الغزالی تلك الأقوال الملفقة ، وهل يجوز أن نظن أنه
وضعها كما وضع کثیرون من أهل عصره قصصاً وأقوالاً عن
« النبي »

فقد جاء فی کتاب أحياء العالوم طبعة المطبعة العامرة
الشرقية بمصر سنة ١٣٢٦ هجرية کلام عن حياة المسيح علی
الأرض کنبي وقديس لأصل له فی الانجيل ، منه :
(١) الکلام عن عصمته بشهادة الغزالی نفسه ، قال فی الأحياء

جزء ٣ وجه ٢٣ سطر ١٨ « روي أن إبليس لعنه الله تمثل لعيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فقال له قل لا إله إلا الله . فقال كلمة حق ولا أقولها بقولك »

وجاء في الجزء ذاته وجه ٢٦ سطر ٤ « قوله روي أنه لما ولد عيسى بن مريم عليه السلام أتت الشياطين إبليس فقالوا أصبحت الاصنام قد نكست رؤوسها . فقال هذا حادث قد حدث مكانكم . فطارحتي أتى خافقي الارض فلم يجد شيئاً ثم وجد عيسى عليه السلام قد ولد واذا الملائكة حافين به فرجع اليهم فقال أن نبياً قد ولد البارحة ما حملت أنثى قط ولا وضعت الا وأنا حاضرها الا هذا فإيسوا من أن تعبد الاصنام بعد هذه الليلة »

وجاء في سطر ١٨ قوله « روي أن عيسى عليه السلام توسد يوماً حجراً فر به إبليس فقال يا عيسى رغبت في الدنيا . فأخذه عيسى صلى الله عليه وسلم فرمى به من تحت رأسه وقال . هذا لك مع الدنيا »

ومن الأدلة على المقام الاسمي الذي لربنا يسوع ما جاء في جزء ٤ وجه ٢٤٥ سطر ٢٧ قوله « قال تعالى ولقد فضلنا بعض الدين على بعض . . . فكان عيسى عليه السلام من المفضلين

ولادلاله سلم على نفسه فقال « والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت
ويوم أبعث حياً » وهذا انبساط منه لما شاهد من اللطف في مقام
الانس وأما يحيى ابن زكريا عليهما السلام فانه أقيم مقام الهيبة
والحياء فلم ينطق حتى أثنى عليه خالقه فقال « وسلام عليه » وهذا
تفسير غريب للآيتين المشار اليهما الواردتين في سورة واحدة من
القرآن واني لم أرها مستعملتين في مكان آخر للدلالة على سمو عيسى
على يحيى

ثم أن الغزالي يلقب يسوع بذات الالقاب المعطاة له في
القرآن فيقول عنه ابن مريم وروح الله وكلمة الله ونبي ورسول
ولكن هذين اللقبين لا يعطيان له امتيازاً عظيماً عن غيره في
فكر المسلم لان المسامحين يقولون أن عدد الانبياء من بدء العالم
الى محمد ليس أقل من ١٢٤٠٠٠ نبي (كما جاء في الوجيز) وأفرد
الغزالي في كتاب الاقتصاد جزءاً مهماً من وجه ٨٣ - ٨٦ برهن
فيه لليهود أن يسوع كان حقاً نبياً مؤيداً براهينه بتعاليم يسوع
ومعجزاته . وفي كتاب (جواهر القرآن) يضع مريم العذراء في
صف الانبياء ويذكر أهل الاستحقاق منهم بالترتيب الآتي آدم
نوش . ابراهيم . موسى . هرون . زكريا . يحيى . عيسى . مريم .

داود . سليمان . يوشع . لوط . ادريس . الخضر . شعيب .
ايليا . ومحمد .

وجاء في الاحياء جزء ٣ وجه ٦١ سطر ٣٢ عن صوم المسيح
ما نصه « روي أن عيسى عليه السلام مكث يناجي ربه ستين
صباحاً لم يأكل فخطر بباله الخبز فاقطع عن المناجاة فاذا رغيغ
موضوع بين يديه فجلس يبكي على فقد المناجاة واذا شيخ قد أظله
فقال له عيسى . بارك فيك يا ولي الله ادم الله تعالى لي فاني كنت
في حالة فخطر ببالي الخبز فاقطعت عني . فقال الشيخ . اللهم أن
كنت تعلم أن الخبز خطر ببالي منذ عرفتك فلا تغفر لي بل كان
إذا حضر لي شيء أكلته من غير فكر وخاطر »

وهذا القول مبني على ما جاء
في انجيل متى ٢٧:٥ - ٣٠
« قد سمعتم انه قيل للقديس
لا تزن . وأما أنا فأقول لكم ان كل
من ينظر إلى امرأة ليشتتها فقد
زنى بها في قلبه . فان كانت عينك
اليسرى تعثرك فاقلعها واتمها عنك .
لانه خير لك أن يهلك أحد .

وجاء في الاحياء جزء ٢ وجه
٢١٧ سطر ٢٣
« روي أن عيسى عليه السلام
خرج يستقي فلما ضجروا قال لهم
عيسى من أصاب منكم ذنباً فليرجع
فرجعوا كلهم ولم يبق معه في
المغارة الا واحد فقال له عيسى
مالك من ذنب . فقال والله ما

أعضائك ولا يهلك جسدك كله
في جهنم . وان كانت يدك اليمنى
تمسك فاقطعها والقها عنك .
لانه خير لك أن يهلك أحد
أعضائك ولا يلتقي جسدك كله
في جهنم »

علمت من شيء غير أني كنت
ذات يوم أصلي فمرت بي امرأة
فنظرت اليها بعيني هذه فلما
جاوزتني أدخلت اصبعي في عيني
فانزعقتها واتبعت المرأة بها . فقال
له عيسى عليه السلام فادع الله
حتى أو من على دعائك قال فدعا
فتجلت السماء سحابا ثم صبت
فسقوا »

ثم أن الغزالي يتكلم عن معجزات المسيح فيقول في جزء ٣
وجه ١٦١ سطر ٢٤ « قال الحواريون لعيسى مالك تمشي على الماء
ولا تقدر على ذلك ، فقال لهم مامنزلة الدينار والدرهم عندهم ،
قالوا حسنة ، قال ولكنهما والمدر عندي سواء »

وجاء في جزء ٤ وجه ٤١ سطر ٢٤ « قيل للنبي صلى الله
عليه وسلم أن عيسى عليه السلام يقال أنه مشى على الماء ، فقال صلى
الله عليه وسلم لو ازداد يقيناً لمشى على الهواء »

وجاء في جزء ٤ وجه ٧١ سطر ١٨ قوله « روي أن لصاً
كان يقطع الطريق في بني اسرائيل أربعين سنة فر عليه عيسى

عليه السلام وخلفه عابد من عباد بني اسرائيل من الحواريين فقال
اللص في نفسه وهذا نبي الله يمر والى جنبه حواريه لو نزلت
فكنت معها ثالثاً ، قال فنزل فجعل يريد أن يدنو من الحواري
ويزدري نفسه تعظيماً للحواري ويقول في نفسه مثلي لا يمشي الى
جنب هذا العابد ، قال وأحس الحواري به فقال في نفسه هذا
يمشي الى جانبي فضم نفسه ومشى الى عيسى عليه الصلاة والسلام
فمشى بجنبه فبقي اللص خلفه ، فأوحى الله تعالى الى عيسى قل لهما
ليستأنفا العمل فقد أحبطت ما سلف من أعمالهما . أما الحواري
فقد أحبطت حسناته لعجبه بنفسه . وأما الآخر فقد أحبطت
سينئاته بما ازدري على نفسه . وضم اللص اليه في سياحته وجعله
من حواريه »

وجاء في جزء ٤ وجه ٢٥٠ سطر ١٢ « يروى أن عيسى عليه
السلام صر برجل أعمى أبرص مقعد مضروب الجنين بفالج وقد
تناثر لحمه من الجذام وهو يقول . الحمد لله الذي عافاني مما ابتلي
به كثيراً من خلقه . فقال له عيسى . يا هذا أي شيء أراه من البلاء
مصروفاً عنك ، فقال ياروح الله أنا خير ممن لم يجعل الله في قلبه
ما جعل في قلبي من معرفته . فقال له صدقت هات يدك

فناوله يده فاذا هو أحسن الناس وجهاً وأفضلهم هيئة وقد أذهب
الله عنه ما كان به فصحب عيسى عليه السلام وأعيد معه

وذكر الغزالي في باب ذم الغنى ومدح الفقر في جزء ٣

وجه ١٨٨ سطر ٢١ « روي عن جرير عن ليث قال صحب رجل
عيسى بن مريم عليه السلام فقال أكون معك وأصحبك فانطلقا فأتيا
الى شط نهر جلسا يتغديان ومعهما ثلاثة أرغفة فأكلار رغيفين وبقي
رغيف ثالث . فقام عيسى عليه السلام الى النهر فشرب ثم رجع فلم
يجد الرغيف فقال للرجل من أخذ الرغيف . فقال لأدري . قال
فانطلق ومعه صاحبه فرأى ظبية ومعهما خشتان لها قال فدعا
أحدهما فأتاه فذبجه فاشتوى منه فأكل هو وذاك الرجل . ثم قال
للخشف قم باذن الله فقام . فقال للرجل أسألك بالذي أراك هذه
الآية من أخذ الرغيف فقال لأدري . فأتيا الى مغارة جلسا
فأخذ عيسى عليه السلام يجمع ترابا وكثيباً ثم قال كن ذهباً باذن
الله تعالى فصار ذهباً فقسمه ثلاثاً ثلاثاً ثم قال ثلث لي وثلث
لك وثلث لمن أخذ الرغيف . فقال أنا الذي أخذت الرغيف .
فقال كله لك وفارقه عيسى عليه السلام »

ثم أن الغزالي يصف يسوع باللطف في الحديث والرفقة في

الخطاب والدمائة في الاخلاق فقال عنه في جزء ٣ وجه ٨٧ سطر ٦ روي « أن عيسى عليه السلام مر به خنزير فقال مر بسلام فقيل يا روح الله أتقول هذا لخنزير . فقال أكره أن أعود لساني الشر »

وجاء في كتاب اللآلئ الثمينة للغزالي « اعتبروا بعيسى المسيح عليه السلام فقد قيل عنه أنه لم يملك الا ثوباً واحداً لبسه عشرين سنة ولم يأخذ معه في كل سياحاته الا كوزاً وسبحة ومشطاً . وذات يوم رأى رجلاً يشرب من نهر بحفنتيه فطرح الكوز ولم يستعمله ثانية . ثم رأى رجلاً يشط حيته باصابعه فطرح المشط ولم يستعمله ثانية . وكان يقول دائماً حصاني قدماي ويوتي مغائر الارض وطعامي خضرتها وشرابي من ماء أنهارها ومقري بين بني آدم »

وفي جزء ٣ من الاحياء وجه ١٠٠ سطر ٩ « قال مالك مرة عيسى عليه السلام ومعه الحواريون بجيفة كلب فقال الحواريون ما أنتن ريح هذا الكلب . فقال عليه السلام ما أشد بياض أسنانه كأنه نهاهم عن غيبة الكلب ونههم على أنه لا يذ كرشي ، من خلق الله الا أحسنه

وقال في جزء ٣ وجه ١٤٠ سطر ٣١ « قيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت بيتاً يكنك؟ قال يكفيننا خلقان من كان قبلنا وجاء في جزء ٤ وجه ٣١٦ سطر ٣٢ « قيل بينما عيسى عليه السلام جالس وشيخ يعمل بمسحاة يثير بها الارض . فقال عيسى اللهم انزع منه الامل فوضع الشيخ المسحاة واضطجع فلبث ساعة . فقال عيسى . اللهم اردد اليه الامل . فقام فجعل يعمل . فسأله عيسى عن ذلك فقال بينما أنا أعمل قالت لي نفسي الى متى وأنت شيخ كبير فالتفت المسحاة واضطجعت . ثم قالت لي نفسي والله لا بد لك من عيش ما بقيت فقممت الى مسحاتي . وهذه القصة تبين لنا أن المسيح يستطيع أن يعلم أفكار الناس وأن يغير مقاصدهم بالصلاة لله كما فعل بهذا الشيخ

وجاء في جزء ٤ وجه ١٤٠ سطر ١٠ « روي أن المسيح صلى الله عليه وسلم مر في سياحته برجل نائم ملتف في عباءة فأيقظه وقال له يا نائم قم فاذا كر الله تعالى . فقال ما تريد مني أني قد تركت الدنيا لاهلها . فقال قم اذا يا حبيبي »

وفي وجه ١٦٣ سطر ٩ « جلس عيسى عليه السلام في ظل حائط انسان فأقامه صاحب الحائط فقال ما أقتني أنت انما أقامني

الذي لم يرض لي أن أتنعم بظل الحائط » فأني لنتة في الحياة مهما
كانت زهيدة ليست من الزهد في شيء

وجاء في جزء ٣ وجه ١١٤ سطر ١٦ « قال يحيى لعيسى عليهما
السلام لا تغضب . وقال لا أستطيع أن لا أغضب إنما أنا بشر .
قال لا تقنن مالا . قال هذا عسى »

ثم في جزء ١ وجه ٢٢٢ سطر ١٣ يذكر له هذا الدعاء
« دعا عيسى صلى الله عليه وسلم فكان يقول — اللهم إني أصبحت
لا أستطيع دفع ما أكره ولا أملك نفع ما أرجو وأصبح الأمر
بيد غيري وأصبحت مرتهناً بعملي فلا فقير أفقر مني . اللهم
لا تشمت بي عدوي ولا تسوء بي صديقي ولا تجعل مصيبتني في
ديني . ولا تجعل الدنيا أكبر همي . ولا تسلط عليّ من لا يرحمني
يا حي يا قيوم »

وجاء في جزء ٤ وجه ٢٥٨ سطر ١٦ « أوحى الله الى عيسى
عليه السلام اذا اطلمت على سر عبد فلم أجده فيه حب الدنيا والآخرة
ملأته من حبي وتوليته بحفظي »

وجاء في كتاب كيمياء السعادة للغزالي إشارتان إلى هذا

الموضوع

ويظهر لنا أن الغزالي لم يقدر أن يستخرج النتيجة التي
يستخرجها كل قارئ حياة المسيح في الانجيل بقصد الفائدة وهي
أن الزهد الحقيقي في العالم لا يتأتى للانسان بالهروب من العالم
وعيشة التنسك بل بخدمة الآخرين . ولذلك نجد ان المذهب
الصوفي أنتج شرين كما قال الماجور دوري أوسبرن : انه حفر
هوة بين أولئك الذين يقدرون أن يعرفوا الله وبين التأهين في
الظلمة العائشين على قشور الطقوس والفرائض . وعلم الناس أنه
بالزهد في العالم زهداً تاماً يمكن للانسان أن يحصل على غاية
وجوده العظمي . فأدى هذا الفكر بكثيرين من الراغبين في
معرفة الله أما الى حياة الجولان في أنحاء العالم والاعتزال في الصحاري
والخلوات . أو بانفاق حياتهم في حالة خشوع عديمة الجدوى
متكبرين تحت ستار التأمل الروحي الذي يسمونه الذكر . هذا
أحد الشرين . وتأتيهما فساد الناموس الأدبي الذي هو نتيجة طبيعية
لفكر الحلوية . فان كان الله الكل في الكل وما شخصية
الانسان الظاهرة إلا وهم من أوهم قوي الحس والادراك ولكن
ليس للانسان إرادة لهاقوة على العمل ولا ضمير يوجب أو يستحسن
الخير . . . فان هذا التعليم قد أدى الى دخول ألوف من العاطلين

الطائشين في صف أرباب الطرق ليعتمتعوا بالاباحة و حياة الكسل
وما كانت التقوى لهم الالباس عارية يرتدون بها وهم تحت ستارها
يرتكبون كل فظيعة و دنيئة و قد ميزوا أنفسهم بالتخلص من
الفروض الاسلامية و قطعوا بأيديهم كل رباط أدبي . وهكذا ترى
أن الحركة التي قصد بها في البداية قصداً عالياً و شريفاً قد تحولت
الى كسل و بطالة و عار على الدين و الانسانية . و المجرى الذي قصد به
أن يمتد و يمتلئ و يصير نهراً فألضاً بالخير و البركات تحول إلى مستنقع
مملوء بالجراثيم القتالة و محاط بالابخرة المسممة و الامراض و الموت الفتاك
هذا و اني قد جمعت بقدر الطاقة الأقوال المقتبسة من
الانجيل و وضعتها أمام النصوص الاصلية ليرى القارئ و يحكم . أما
الابوكريفا و غيرها فقد تركتها بدون رجوع إلى أصلها . و يرى
المطلع على هذا أن الغزالي قد جعل جل اقتباسه من انجيل متى
وبالأخص الموعظة على الجبل . وأنه لا يمكننا أن نضع الآيات
مرتبة لان الغزالي لم يراع الترتيب في اقتباسه

جاء في انجيل متى ٦: ١٦-١٨
« ومتى صمتتم فلا تكونوا عابسين
كالمرائين. فانهم يغيرون وجوههم
لكي يظهروا للناس صائمين. الحق
اقول لكم انهم قد استوفوا اجرهم.
وأما انت فتى صمت فادهن رأسك
واغسل وجهك. لكي لا تظهر
للناس صاعاً بل لا ييك الذي في
الخفاء. فابوك الذي يرى في الخفاء
يجازيك علانية »

عدد ٣ و ٤ « وأما أنت فتى
صنعت صدقة فلا تعرف شمالك
ما تفعل يمينك لكي تكون صدقتك
في الخفاء. فابوك الذي يرى في الخفاء
هو يجازيك علانية »

عدد ٥ « فتى صليت فادخل
الى مخدعك واغلق بابك وصل الى
أبيك الذي في الخفاء. فابوك الذي
يرى في الخفاء يجازيك علانية »

احياء الموم جزء ٣ وجه ٢٠٣
سطر ٣٤ وتكررت في وجه ٢٠٦
« قال عيسى المسيح صلى الله
عليه وسلم اذا كان صوم أحدكم
خليدهن رأسه ولحيته ويمسح
شفتيه لئلا يرى الناس أنه صائم »

« واذا أعطى يمينه فليخف
عن شماله »

« واذا صلى فليرخ ستره
فان الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق »

مت ٢٣ : ١٣

« ويل لكم أيها المكتبة
والفريسيون المراءون لانكم
تغلقون ملكوت السموات قدام
الناس فلا تدخلون ولا تدعون
الداخليين يدخلون »

عدد ٢٧

« ويل لكم أيها الكتبة
والفريسيون المراءون لانكم
تشبهون قبوراً مبيضة تظهر من
خارج جميلة وهي من داخل مملوءة
عظام اموات وكل نجاسة هكذا
أنتم أيضاً من خارج تظهرون للناس
أبراراً ولكنكم من داخل
مشحونون رياء واثماً »

مت ٥ : ١٩ ومت ٦ : ٣٣

« فمن نقض احدى هذه
الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا
يدعى اصغر في ملكوت السموات
وأما من عمل وهم فهذا يدعى عظيماً
في ملكوت السموات »

وفي جزء ١ وجه ٤٥ سطر ٢٤

« قال عيسى عليه السلام مثل
علماء السوء كمثل شجرة وقعت
على قم النهر لاهي تشرب الماء ولا
هي تترك الماء يخلص الى الزرع »

ومثل علماء السوء مثل قناة

الحش ظاهرها حبص وباطنها تبن
ومثل القبور ظاهرها عامر وباطنها
عظام الموتى »

وفي جزء ١ وجه ٤٦ سطر ٢٤

« قال عيسى عليه السلام
كيف يكون من اهل العلم من
مسيره الى آخرته وهو مقبل على
طريق دنياه وكيف يكون من اهل
العلم من يطلب الكلام ليخبر به
لا ليعمل به

لكن اطلبوا اولاً ملكوت
الله وبره وهذه كلها تزداد لكم

متى ٣:٥ — ٩

«طوبى للمساكين بالروح لان
لهم ملكوت السموات . طوبى
للجزائى لانهم يتعززون طوبى
للودعاء لانهم يرثون الارض . طوبى
للجوع والعطاش الى البر لانهم
يشبعون . طوبى للرحماء لانهم
يرحمون طوبى للانقياء القلب لانهم
يعاينون الله . طوبى لصانعي السلام
لانهم ابناء الله يدعون »

متى ١٩ : ٢١ — ٢٣

« قال له يسوع ان اردت ان
تكون كاملاً فاذهب وبع املاكك
وأعط الفقراء فيكون لك كنز في
السماء . وتعال اتبعني . فلما سمع

ثم انه يجعل الله يخاطب المسيح
بقوله في جزء اوجه ٤٧ سطر ٣١
« وقال تعالى لعيسى عليه
السلام يا ابن مريم عظ نفسك فان
اعظت فمعظ الناس والافاستحي مني

جزء ٣ ووجه ٢٣٧ سطر ٦

قال المسيح عليه السلام .
« طوبى للمتواضعين في الدنيا هم
اصحاب المنابر يوم القيامة . طوبى
للمصلحين بين الناس في الدنيا هم
الذين يرثون الفردوس يوم القيامة
طوبى للمطهرة قلوبهم في الدنيا هم
الذين ينظرون الى الله تعالى يوم
القيامة »

جزء ٤ ووجه ١٧٠ سطر ٢٥

« قال رجل لعيسى عليه السلام
اجلني معك في سياحتك فقال
أخرج مالك والحقني . فقال لا
استطيع . فقال عيسى عليه السلام

الشاب الكلمة مضى حزينا لانه
كان ذا أموال كثيرة. فقال يسوع
لتلاميذه الحق اقول لكم انه يعسر
ان يدخل غني الى ملكوت
السموات «

متى ٥ : ٣٨ — ٤٢

« سمعتم انه قيل عين بعين
وسن بسن . وأما أنا فاقول لكم
لا تقاوموا الشر من لطمك على
خدك اليمين فحول له الآخر أيضاً
ومن اراد ان يخاصمك ويأخذ
ثوبك فاترك له الرداء أيضاً . ومن
سخرك ميلاً واحداً فاذهب معه
اثنين . ومن سألك فاعطه ومن
أراد أن يقترض منك فلا ترده «

بعجب يدخل الغني الجنة او قال
بشدة «

جزء ٤ وجه ٥٢ سطر ٢٠

« رأيت في الانجيل قال عيسى
بن مريم عليه السلام لقد قيل لكم من
قبل ان السن بالسن والانف بالانف
وانا اقول لكم لا تقاوموا الشر بالشر
بل من ضرب خدك اليمين فحول
اليه الخد الايسر ومن اخذ ردائك
فاعطه ازارك ومن سخرك لتسير
ميلاً فسر معه ميلين «

فمن يشك في ان الغزالي رأى الانجيل حسب قوله عن
نفسه وانه اقتبس منه حرفياً حسب الترجمة التي كانت في حينه

متى ٢٤ : ١

« فتقدم تلاميذه لكي يروه
ابنية الهيكل . فقال لهم يسوع اما
تنظرون جميع هذه الحلق افول لكم
انه لا يترك حجر على حجر
لا ينقض »

وجاء في جزء ٣ وجه ٢٨٨ سطر
٣ « وقال الحواريون للمسيح عليه
السلام انظر الى هذا المسجد
ما أحسنه فقال : امي امي الحق
اقول لكم لا يترك الله من هذا
المسجد حجراً قائماً على حجر الا
اهلكه بذنوب اهله . ان الله لا
يمبأ بالذهب والفضة ولا يهده
الحجارة التي تعجبكم شيئاً وان
احب الاشياء الى الله تعالى القلوب
الصالحة بها يعمر الله الارض
وبها يحرب اذا كانت على غير
ذلك »

متى ١٩ : ٢٢ — ٢٢

« لا تكنزوا لكم كنوزاً على
الارض حيث يفسد السوس
والصدأ . وحيث ينقب السارقون
ويسرقون . بل اكنزوا لكم
كنوزاً في السماء حيث لا يفسد
سوس ولا صدأ وحيث لا ينقب

جزء ٣ وجه ١٣٦ سطر ٢٧

« قال عيسى عليه السلام . لا
تتخذوا الدنيا رباً فتتخذكم عبداً
اكنزوا كنزكم عندهم لا يضعه
فان صاحب كنز الدنيا يخاف عليه
الاخذ وصاحب كنز الله لا يخاف
عليه الاخذ »

سارقون ولا يسرقون لانه حيث
يكون كترك هناك يكون قبلك
ايضاً »

وقال عليه افضل الصلاة
والسلام: « يا معشر الخواريين اني
قد كبيت لكم الدنيا على وجهها
فلا تمنعوها بعدي فان من خبت
الدنيا ان عصي الله فيها وان من
خبت الدنيا ان الآخرة لا تدرك
الا بتركها فاعبروا الدنيا ولا
تعمروها واعلموا ان اصل كل
خطية حب الدنيا . حروب شهوة
ساعة اورثت اهلها حزناً طويلاً
وقال ايضاً بطحت لكم الدنيا
وجلستم على ظهرها فلا ينازعكم
فيها الملوك والنساء فاما الملوك فلا
تنازعوهم الدنيا فاتهم لن يعرضوا
لكم الدنيا ما تركتموهم وديناهم واما
النساء فاتقوهن بالصوم والصلاة »

متى ٦ : ٢٤

« لا يقدر احد ان يعبد
سيدين لانه اما أن يبغض الواحد
ويحب الآخر او يلازم الواحد

جزء ٣ وجه ١٤٠ سطر ٢٩

قال عيسى عليه السلام :
« لا يستقيم حب الدنيا والآخرة
في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء

والنار في اثناء واحد»

ويحتقر الآخر . لا تقدر ان
تخدموا الله والمال «

جزء ٣ وجه ١٨٢ سطر ٢٠

بلغنا ان عيسى ابن مريم
عليه السلام قال « يا علماء السوء
اصومون وتصلون وتصدقون ولا
تعملون ما تعرفون وتدرسون ما لا
تعلمون فيا سوء ما تحكمون تتوبون
بالقول والاماني وتعملون بالهوى
وما يعني عنكم ان تنقوا جلودكم
وقلوبكم دنسة بحق اقول لكم لا
تكونوا كالمخمل يخرج منه الدقيق
وتبقى فيه النخالة كذلك انتم
تخرجون الحكم من افواهكم ويبقى
الغل في صدوركم يا عبدة الدنيا كيف
يدرك الآخرة من لا تنقضي من
الدنيا شهوته ولا تنقطع منها رغبتة
بحق اقول لكم ان قلوبكم تبكي من
اعمالكم . جعلتم الدنيا تحت السنتكم
والعمل تحت اقدامكم . بحق اقول

مقي ٢٣ : ١ - ٢٧ « انهم
يقولون ولا يضلون . . . لكي
ينظرهم الناس ويل لكم
ايها الكتبة والفريسيون المراؤون
لانكم تملقون ملكوت السموات
قدام الناس فلا تدخلون انتم ولا
تدعون الداخلين يدخلون . ويل
لكم ايها الكتبة والفريسون
المراؤون لانكم تأكلون بيوت
الارامل ولعلة تطيلون صلواتكم
لذلك تأخذون دينونة أعظم . ويل
لكم ايها الكتبة والفريسيون
المراؤون لانكم تطوفون البحر والبر
لتكسبوا ذخيلا واحداً ومتى حصل
تصنعونه ابناً لجهنم اكثر منكم
مضاعفاً ويل لكم ايها الكتبة
والفريسيون المراؤون لانكم
تعشرون النعنع والشبث والكمون

وتركتم اثقل الناموس الحق والرحمة
والايمان. كان ينبغي ان تعملوا هذه
ولا تركوا تلك . ايها القادة
العميان الذين يصفون عن البعوضة
ويعلمون الجمل . ويل لكم ايها
الكتبة والفريسيون المراؤون لانكم
تنقون خارج الكاس والصحفة وهما
من داخل مملوءان اختطافاً ودعارة
ايها الفريسي الاعمى بقأولا
داخل الكاس والصحفة لكي
يكون خارجها أيضاً نقياً . ويل
لكم ايها الكتبة والفريسيون
المراؤون لانكم تشبهون قبوراً
مبيضة تظهر من خارج جميلة وهي
من داخل مملوءة عظام اموات وكل
نجاسة هكذا انتم أيضاً من خارج
تظهرون للناس ابراراً ولكنكم من
داخل مشحونون رياء وانما . ويل
لكم ايها الكتبة والفريسيون
المراؤون لانكم تبنون قبور الانبياء

لكم افسدتم آخرتكم فصلاح الدنيا
احب لكم من صلاح الآخرة فاي
الناس أخسر منكم لا تعلمون ويلكم
حتى م تصفون الطريق للمدجلين
وتقيمون في محل المتحيرين
كانكم تدعون اهل الدنيا ليركوها
مهلاً مهلاً ويلسكم ماذا يعني عن
البيت المظلم ان يوضع السراج
فوق ظهره وجوفه وحش مظلم
كذلك لا يعني عنكم ان يكون
نور العلم بافوهكم واجوافكم منه
وحشة معطلة . يا عبيد الدنيا لا
كعبيد اتقياء ولا كاحرار كرام
توشك الدنيا ان تقلعكم عن اصولكم
فتلقيكم على وجوهكم ثم تكبكم على
مناخركم ثم تأخذ خطاياكم بنواصيركم
ثم تدفعكم من خلفكم حتى تسلمكم
الى الملك الديان عراة فرادى
فيوقعكم على سوء آتكم ثم يجزيكم
بسوء اعمالكم »

وتزينون مدافن الصديقين
وتقولون لو كنا في أيام آبائنا ما كنا
شاركناهم في دم الانبياء فاتم
تشهدون على انفسكم انكم ابناء
قتلة الانبياء. فاملأوا اتم مكيال
آبائكم. ايها الحيات اولاد الافاعي
كيف تهربون من دينونة جهنم «

متى ٦ : ٢٥ و ٣٤

« لا تهتموا بحياتكم بما تأكلون
وبما تشربون ولا لاجسادكم بما
تلبسون . أليست الحياة افضل من
الطعام والجسد افضل من اللباس
فلا تهتموا بالغد لان الغد يهتم بما
لنفسه يكفي اليوم شره «

متى ٦ : ٢٦

« انظروا الى طيور السماء انها
لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع الى
مخازن وابوكم السماوي يقوتها الستم
انتم بالبحري افضل منها . تأملوا
زنايق الحقل كيف تنمو لا تتعب

جزء ٤ وجه ٣٣٠ سطر ٧

قال عيسى عليه السلام « لا تهتموا
برزق غد فان يكن غد من آجالكم
فتأني أرزاقكم مع آجالكم وان
لم تكن آجالكم فلا تهتموا
لآجال غيركم ومنهم من لا يجاوز
لله ساعة

جزء ٤ وجه ١٩٠ سطر ١٤

قال عيسى « انظروا الى الطير
لا تزرع ولا تحصد ولا تتخز والله
تعالى يرزقها يوم ما يوم فان قاتم نحن
أكبر بطونا فانظروا الى الانعام كيف
قيض الله تعالى لها هذا الخلق للرزق

ولا تنزل ولكن أقول لكم إنه ولا
سليمان في كل مجده كان يلبس
كواحدة منها

متى ٥ : ١٠ - ١٢

طوبى للمطرودين من أجل البر
لأن لهم ملكوت السموات طوبى
لكم إذا عيروكم وطردوكم وقالوا
عليكم كل كلمة شريرة من أجلي
كاذبين افرحوا وتهلوا لأن أجركم
عظيم في السموات

متى ٢٦ : ٤١

اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا
في تجربة »

ابو ٢ : ١٥ - ١٧

« لا تحبوا العالم ولا الأشياء
التي في العالم ان احب احد العالم
فليست فيه محبة الآب لأن كل
ما في العالم شهوة الجسد وشهوة
العيون وتمتص المميشة ليس من

جزء ٤ وجه ٢٠٥ سطر ٣١

قال عيسى عليه السلام :
(لا يكون عالما من لم يفرح بدخول
المصائب والامراض على جسده
وماله لما يرجوني من كفارة
خطاياها)

جزء ٤ وجه ٢٣١ سطر ٢٨

وفي اخبار عيسى عليه السلام
« اذا رأيت القتي مشغوفاً بطلب
الرب تعالي فقد الهاه ذلك عماسوا »

جزء ٢ وجه ١١٠ سطر ١٦

قال عيسى عليه السلام :
« تحبوا الى الله ببغض اهل المعاصي
وتقربوا الى الله بالتباعد منهم
والتمسوا رضا الله بسخطهم . قالوا
يا روح الله فن نجالس قال جالسوا

الاب بل من العالم والعالم يمضي
وشهرته واما الذي يصنع مشيئة
الله فيثبت الى الابد

متى ٣: ١٣ — ٩

« هوذا الزارع قد خرج
ليزرع وفيما هو يزرع سقط بعض
على الطريق فجاءت الطيور واكلته
وسقط آخر على الاماكن المحجرة
حيث لم تكن له تربة كثيرة فنبت
حالا اذ لم يكن له عمق ارض .
ولكن لما اشرفت الشمس احترق
واذ لم يكن له اصل جف . وسقط
آخر على الشوك فطلع الشوك
وخنقه . وسقط آخر على الارض
الجيدة فاعطى ثمرا . بعض مئة وآخر
ستين وآخر ثلثين »

متى ١٣ : ٢٣

« واما المزرع على الارض
الجيدة فهو الذي يسمع الكلمة
ويفهم وهو الذي يأتي بثمر فيصنع

من تذكركم الله رؤيته ومن يزيد
في عملكم كلامه ومن يرغبكم
في الآخرة عمله

جزء ٤ وجه ٢٥٦ سطر ٣٦

« روي ان عيسى عليه
السلام قال لبني اسرائيل اين
ينبت الزرع قالوا في التراب فقال
بحق اقول لكم لا تنبت الحكمة
الا في قلوب مثل التراب

جزء ٣ وجه ٢٥٠ سطر ٦

« قال المسيح عليه السلام
ان الزرع ينبت في السهل ولا
ينبت على الصفا كذلك الحكمة

بعض مئة وآخرستين وآخرثلثين

متى ٧ : ١٥

« احتزروا من الانبياء
الكذبة الذين يأتونكم بثياب
الحملان ولكنهم من داخل ذئاب
خاطفة . من ثمارهم تعرفونهم »

ولعل الاشارة هنا الى آلام
جسدياتي في لوقا ٢٢ : ٤٤
« واذا كان في جهاد عظيم
كان يصلي باشد الحاجة . وصار عرقه
كقطرات دم نازلة على الارض »

تعمل في القلب المتواضع ولا
تعمل في القلب المتكبر»

جزء ٣ وجه ٢٤٧ سطر ٣٧
قال عيسى عليه السلام :
« ما بالكم تأتونني وعليكم ثياب
الرهبان وقلوبكم قلوب الذئاب
الضواري . البسوا ثياب الملوك
واميتوا قلوبكم بالخشية وقال ايضاً
جودة الثياب خيلاء في القلب

جزء ٤ وجه ٣٢٥ سطر ١٢
« وكان عيسى عليه السلام
اذا ذكر الموت عنده يقطر جلده
دماً »

ويليق أن نذكر أيضاً أقوالاً أوردها الغزالي منسوبة إلى
المسيح وان كانت ليست اقتباسات من الانجيل صريحة ولا
اقتباسات محرفة ولكنها تدلنا على اعتقاد الامام وقومه في مقام
المسيح بين الانبياء فقال في جزء ٤ وجه ٣٨٣ سطر ١٥ « قال
عيسى عليه السلام : كم من جسد صحيح ووجه صحيح ولسان فصيح

غدا بين أطباق النار يصيح » وفي جزء ٣ وجه ١٤١ سطر ٢٧
« قال عيسى عليه السلام : من الذي يبني على موج البحر داراً
تلك الدنيا فلا تتخذوها قراراً وقيل لعيسى عليه السلام : علمنا علماً
واحداً يحبنا الله عليه قال ابغضوا الدنيا يحبكم الله تعالى »

وفي جزء ٣ وجه ١٤٢ سطر ٩ « قال عيسى عليه السلام :
يا معشر الحواريين ارضوا بدني الدنيا مع سلامة الدين كما رضي
أهل الدنيا بدني الدين مع سلامة الدنيا »

وفي سطر ١٧ « قال عيسى عليه السلام : يا طالب الدنيا بشر
تركك الدنيا أبر »

وفي جزء ٤ وجه ٢٥٨ سطر ٢٢ « سئل عيسى عليه السلام
عن أفضل الاعمال فقال الرضا من الله تعالى والحب له »
وفي جزء ٤ وجه ١٤٨ سطر ٣٤ « وقال المسيح صلوات الله
عليه وسلامه أني لاحب المسكنة وأبغض النعماء وكان أحب
الاسامي اليه صلوات الله عليه أن يقال له يامسكين »

وفي جزء ٣ وجه ١٤١ سطر ١ « روي أن عيسى عليه
السلام اشتد عليه المطر والرعد والبرق يوماً فجعل يطلب شيئاً
يلجأ اليه فوقعت عينه على خيمة من بعيد فأقارها فاذا فيها امرأة

فخاد عنها فاذا هو بكهف في جبل فأتاه فاذا فيه أسد فوضع يده عليه وقال اني جعلت لكل شيء مأوى ولم تجعل لي مأوى فأوحى الله تعالى اليه ما أواك في مستقر رحمتي لازوجتك يوم القيامة مائة حوراء خلقتها بيدي ولاطمئن في عرسك أربعة آلاف عام يوم منها كعمر الدنيا ولآمرن منادياً ينادي ابن الزهاد في الدنيا زوروا عرس الزاهد في الدنيا عيسى بن مريم «

« وقال عيسى بن مريم عليه السلام : وويل لصاحب الدنيا كيف يموت ويتركها وما فيها وتغره ويأمنها ويشق بها وتخذله . وويل للمعتزين كيف أرتهم ما بكرهون وفارقهم ما يحبون وجاءهم ما يوعدون . وويل لمن الدنيا همه والخطايا عمله كيف يفتضح غداً بذنبه «

وفي جزء ٣ وجه ٥٦ سطر ٢٠ « قال عيسى عليه السلام :
يا مغشرا الحواريين جوعوا بطونكم لعل قلوبكم ترى ربكم «

وفي جزء ١ وجه ٤٨ سطر ١٥ « قال عيسى عليه السلام :
مثل الذي يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل امرأة زنت في السر فحملت فظهر حملها فافتضحت كذلك من لا يعمل بعلمه يفضحه الله تعالى يوم القيامة على رؤوس الاشهاد «

وفي جزء ٣ وجه ٢٣٥ سطر ٢١ « قال للمسيح عليه السلام :
طوبى لمن علمه الله كتابه ثم لم يمت جباراً »

وفي جزء ٤ وجه ٢٦٠ سطر ٣٧ « قال عيسى عليه السلام :
طوبى لعين نامت ولا تمهم بمعصية وانتهت الى غير اثم »

ووجه ٢٧٣ سطر ٢٧ « وقال الخواريون لعيسى عليه السلام :
ما الخالص من الاعمال فقال الذي يعمل لله تعالى لا يجب أن
يحمده عليه أحد »

ووجه ٣٠٥ سطر ١٤ « قال الخواريون لعيسى بن مريم :
يا روح الله هل على الارض اليوم مثلك . فقال نعم من كان منطقه
ذكراً وهمته فكراً ونظره عبرة فانه مثلي »

وفي جزء ٣ وجه ٨٥ سطر ١١ « قال عيسى عليه السلام :
من كثر كذبه ذهب جماله ومن لاحى الرجال سقطت مروءته
ومن كثر همه سقم جسمه ومن ساء خلقه عذب نفسه »

وفي وجه ٩٨ سطر ٣٧ « قال عيسى عليه السلام : إن من
أعظم الذنوب عند الله أن يقول العبد إن الله يعلم لما لا يعلم وربما
يكذب في حكاية المنام والاثم فيه عظيم . إنه قال عليه السلام :
أن من أعظم الفرية أن يدعي الرجل إلى غير أبيه أو يري عينيه

في المنام ما لم ير أو يقول علي ما لم أقل . وقال عليه السلام : من كذب في حلم كلف يوم القيامة أن يعقد بين شميرتين وليس يعاقد بينهما أبداً »

وفي جزء ٤ وجه ١٢٤ سطر ١٦ « روي عن المسيح عليه الصلاة والسلام أنه قال : يا معشر الحوارين أتم تخافون المعاصي ونحن معاصر الانبياء نخاف الكفر »

وفي وجه ١٤٠ سطر ٣٠ « قال المسيح صلى الله عليه وسلم : بشدة يدخل الغني الجنة » وهذا يشبه ماورد في مرقس ١٠ : ٢٣ وفي سطر ٣٤ « قال المسيح صلوات الله عليه وسلامه : اني لأحب المسكنة وأبغض النعماء »

وفي وجه ١٤٤ سطر ٣٤ « قال المسيح عليه السلام لا تنظروا الى أموال أهل الدنيا فان بريق أموالهم يذهب بنور إيمانكم »
وفي وجه ١٥٨ سطر ٣٥ « قال المسيح صلى الله عليه وسلم : الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها . وقيل له يا نبي الله لو أمرتنا أن نبني بيتاً نعبد الله فيه . قال اذهبوا فابنوا بيتاً على الماء . فقالوا كيف يستقيم بنيان على الماء . قال وكيف تستقيم عبادة مع حب الدنيا »

وفي وجه ١٥٩ سطر ١٣ « يروى عن المسيح عليه السلام :
أربع لا يدركن الا بتعب الصمت وهو أول العبادة والتواضع
وكثرة الذكر وقلة الشيء »

وفي وجه ١٦٤ سطر ٢٢ « وقال للمسيح عليه السلام : بحق
أقول لكم انه من طلب الفردوس نخبز الشعير له والنوم على المزابل
مع الكلاب كثير »

وفي سطر ٢٤ « وكان المسيح صلى الله عليه وسلم يقول : يا بني
اسرائيل عليكم بالماء القراح والبقل البري وخبز الشعير واياكم وخبز
البر فانكم ان تقوموا بشكره »

وفي سطر ٣٣ « قال عيسى عليه السلام : مثل طالب الدنيا
مثل شارب ماء البحر كلما ازداد شرباً ازداد عطشاً حتى يقتله »
(وهذا مكرر وهي عادة في الغزالي أن يكرر كثيراً)

وفي جزء ٣ وجه ١٢٧ سطر ١٤ « قيل مكتوب في الإنجيل
من استغفر لمن ظلمه فقد هزم الشيطان »

وهنا ذكر اقتباسات للامام الغزالي من الإنجيل جاءت
في مصنفاته الاخرى فجاء في كتاب كيميا السعادة وجه ٥٢٠

سطر ١

« كل من زرع حصده ومن مشى وصل ومن طلب وجد »
وهذا يقابل ما جاء في متى ٧: ٧ « اسألوا تعطوا . اطلبوا تجدوا
اقرعوا يفتح لكم » . وجاء في كتاب (أبها الولد) وجه ١٠٢
سطر ١٤ « قوله اني رأيت في انجيل عيسى عليه الصلاة والسلام
الح وفي ذات هذه الرسالة يقتبس من مثل الغني ولعازر الوارد
في انجيل لوقا ١٦ : ١٩ — ٣١ فيقول في وجه ١٠٤ سطر ٥ « ان
أمنية أهل النار عند أهل الجنة هي أفيضوا علينا من الماء وبما
رزقكم الله » وفي ذلك مشابهة لقول الغني في المثل لابراهيم
« يا أبا ابراهيم ارحمني وارسل لعازر ليبل طرف أصبعه بماء ويبرد
لساني لاني معذب » . وفي وجه ١١٧ سطر ٤ يقول « قال عيسى
عليه السلام اني ما عجزت عن احياء الموتى وقد عجزت عن معالجة
الاحمق » ثم انه يقتبس القانون الذهبي في أماء كن كثيرة دون
أن يشير الى الانجيل مصدره كقوله في وجه ١٢٢ « كل ما عملت
بالناس اجعله كما ترضى لنفسك منهم »

ثم ان ما جاء للنزلي في رسالة القواعد العشر عن محبة الله
لا يترك أدنى شك في فكر القاريء المنصف ان النزالي قد
قرأ العهد الجديد ومجرد ذكرها هنا بالاختصار يثبت لكل

منصف صحة قولنا (١) النية الصادقة (٢) العمل لله من غير شريك
ولا اشتراك (٣) موافقة الحق بالاتفاق والوفاق (٤) العمل بالاتباع
لا بالابتداع (٥) الهمة العلية المجردة عن تسويق يفسد (٦) العجز
والذلة لا بمعنى الكسل في الطاعات وترك الاجتهاد (٧) الخوف
والرجاء (٨) دوام الورد أما في حق الحق أو حق العباد (٩) المداومة
على المراقبة ولا طرفة عين يغيب عن الله تعالى (١٠) علم يوجب
اشتغالا به ظاهراً وباطناً اجتهاداً

ومن يدقق النظر في مصنفات الامام الغزالي يجد فرقاً عظيماً
بين عقائده الدينية التي يجعلها مطابقة للقرآن طبعاً وضرورة وبين
أفكاره الشخصية كتصوف يسبح في عالم التأمل ويكشف عن
عينه ليرى الغير المنظور وكأنه بهاتين الحالتين يذكرنا بقول انسلم
« اني لا أحاول يارب ان أدخل في أعماقك لأن عقلي لا يستطيع
ذلك بل اني أرغب من كل جوارحي ان أفهم شيئاً من حقايقك
الذي يؤمن به قلبي ويحبه لأنني لا أبحث لافهم حتى أو من ولكني
أومن لافهم » فلما يتكلم الغزالي عن قرب الله منا ورغبة النفس
في الشركة مع الله نجده يقترب جداً من فكر التجسد المسيحي
ولكنه لا يفتضح ولا يجلو حقيقة ما يدور في خلد.

فالفزالي ولا شك رأى القول الوارد في الكتاب المقدس
« الله لم يره أحد قط » ولكنه تجاهل باقي العبارة وهو « الابن
الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبر »
وما أقرب بعض أقواله التي يمنعنا من سردها خوف
التطويل الى كلمات المسيح « طوبى للاتقياء القلب لانهم يعاينون
الله » نعم وان معاينة الله هي التي اشتاقت اليها نفس الفزالي
وحسبها اسمى خير في هذه الحياة والحياة الاخرى ومع كل
ما بذله من الجهود في ايضاح هذه المسألة والكلام عن طبيعة
النفس وطبيعة الله فانه يعترف انه كواقف أمام حائط لا يدري
ما وراءه . ومع رغبته القلبية ان يعاين الله فانه لم يقدر ان
يتخلص من الفكر بأن الله لا يمكن أن يُعرف وان لا شيء
في المخلوقات كشكل الله . وقد قال محمد اقبال في كتابه « علم
تقدم ما وراء المادة » وجه ٧٥ « انه الى اليوم لم يقم انسان يبين
لنا بالضبط حقيقة أفكار الفزالي عن طبيعة الله فقد جمع في
نفسه آراء الحلولية وآراء الاشعرية فالنفس حسب قول الفزالي
تري الاشياء ولكن الرؤية صفة لا توجد الا في الجوهر الخالي
عن كل صفات الجسم والمادة وقد أوضح الفزالي ذلك في كتابه

المؤمنون بقوله « لم يمنع الرسول عليه السلام عن إفشاء هذا السر وكشف حقيقة الروح بقوله تعالى قل الروح من أمر ربي . فقال لان الافهام لا تحتمل لان الناس قسمان عوام وخواص أما من غلب على طبيعه العامية فهذا لا يقبله ولا يصدقه في صفات الله تعالى فكيف يصدقه في حق الروح الانسانية » وهكذا يتقدم الغزالي في البرهان الى أن يزيد المسألة اشكالا ويتركها بدون حل الى هنا رأينا أفكار الغزالي بخصوص أقوال وتعاليم ربنا يسوع المسيح وحياته وصفاته وأفكاره عن علاقة الله بنا ومحبهه لاولئك الذين يطلبونه من كل قلوبهم . فهل هؤلاء الذين يحبونه هم من المسلمين فقط . ألا توجد محبة أوسع لله . أو ليس كل الانفس في حفظ الله ؟ وما معنى أفكار الغزالي بخصوص خلاص أولئك الخارجين عن الحظيرة الاسلامية ؟ جاء عن الغزالي فكران متناقضان يظهران كل واحد منهما كتب في زمن بعيد عن الآخر فالفكر الاول هو ماورد في وجه ٢٣ من كتابه « فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة » سطر ١١ قوله « بل أقول ان أكثر نصارى الروم والترك في هذا الزمان تشملهم الرحمة ان شاء الله تعالى أعني الذين هم في أقاليم الروم والترك ولم تبليهم الدعوة فانهم

ثلاثة أصناف صنف لم يبلغهم اسم محمد صلى الله عليه وسلم أصلاً فهم معذورون . وصنف بلغهم اسمه ونعته وما ظهر عليه من المعجزات وهم المجاورون لبلاد الاسلام والمخالطون لهم وهم الكفار الملحدون . وصنف ثالث بين الدرجتين بلغهم اسم محمد صلى الله عليه وسلم ولم يبلغهم نعته وصفته بل سمعوا أيضاً منذ الصبا أن كذاباً ملبساً اسمه محمد ادعى النبوة كما سمع صبياننا أن كذاباً اسمه المقفع لعنه الله تحدى بالنبوة كاذباً فهو لاء عندي في معنى الصنف الاول فاتهم مع أنهم لم يسمعوا اسمه سمعوا ضد أوصافه وهذا لا يحرك داعية النظر في الطلب « وهذا كلام يستحق التأمل لانه في ذات هذا الفصل في وجه ٢٢ سطر ١١ يقول « قال عليه السلام يقول الله تعالى لآدم عليه السلام يوم القيامة يا آدم ابعث من ذريتك بعث النار فيقول يارب من هم فيقول من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين . وقال عليه الصلاة والسلام ستفترق أمتي على نيف وسبعين فرقة الناجية منها واحدة »

على أن الغزالي في الوجه الاخير من كتاب إحياء العلوم الجزء الرابع يقول بدخول كل مسلم الجنة مهما كانت صفاته وحياته ثم يقول تأييداً لذلك حديثاً عن النبي (ص) « قال لا يموت

رجل مسلم إلا أدخل الله تعالى مكانه النار يهوديا أو نصرانيا»
ويرى الغزالي أن التعليم بالنبياة هذا مرضي لدى الله حتى أن
جهنم ستمتلى بهؤلاء النواب المساكين .

فنستغرب للغاية أن إماما مثل الغزالي حجة الاسلام باقواله المذكورة
يفتح باب الجنة لقوم ليس لهم التوبة الحقيقية التي بدونها لا يمكن
الحصول على الففران . وما أبعد تعاليمه عن دخول الجنة بنبياة اليهود
والنصارى عن تعاليمه السامية في كتاب التوبة (احياء علوم الدين جزء
رابع وجه ٨ سطر ١٤) حيث يقول « ان التوبة فرض عين في حق كل
شخص لا يتصور أن يستغني عنها أحد من البشر كما لم يستغن آدم لان كل
بشري لا يخلو عن معصية بجوارحه اذ لم يخل عنه الانبياء كما ورد في
القرآن والاحبار من خطايا الانبياء وتوبتهم وبكائهم على خطاياهم . فان
خلا في بعض الاحوال عن معصية الجوارح فلا يخلو عن اهم بالتوب
بالقلب . فان خلا في بعض الاحوال عن اهم فلا يخلو عن وسواس
الشيطان بايراد الخواطر المتفرقة المذهلة عن ذكر الله . فان خلا
عنه فلا يخلو عن غفلة وقصور في العلم بالله وصفاته وأفعاله . وكل
ذلك نقص . والمراد بالتوبة الرجوع ولا يتصور الخلو في حق
الآدمي عن هذا النقص وانما يتفاوتون في المقادير فأما الاصل فلا

بد منه ولهذا قال عليه السلام (يعني نبي المسلمين) « إنه ليغان على قلبي حتى أستغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة » ولذلك أكرمه الله بان قال « ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر »
وإذا كان هذا حاله فكيف حال غيره ؟ (انتهى كلام الغزالي)

﴿ مزمور توبة داود عليه السلام ﴾

مثل عظيم رحمتك	يا خالقي ارحمني
ومثل فرط رأفتك	أصح الخطا غني
إغسل كبير أسيدي	نقسي من الذنب
وهكذا خذ بيدي	مطهراً قلبي
إني بأثمي عارف	معترف جهرا
وهو أأماي واقف	أنظره الدهرا
أخطأت يارب اليك	بالقول والفعل
والشر ما بين يديك	صنعت فاصفح لي
تشبعتني يا منقذي	بالهجة الفضلي
فيفرح العظم الذي	في ذله يبلى
قلباً تقياً طاهراً	بي اخلقه يا مولاي
وروح عدل ظاهراً	جدده في أحشاي